



بطاركة ورؤساء الكنائس في القدس

رسالة عيد الميلاد ٢٠٢٥

«إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطه بنا، لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولتحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع...» (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ١٢: ٢-١)

في هذه الأزمنة المتواصلة من الشدة والاضطراب التي تجتاز منطقتنا، فإننا نحن، البطاركة ورؤساء الكنائس في القدس، نجدد بثبات راسخ إعلان رسالة الرجاء التي أعلنت في تجسد سيدنا المسيح وميلاده المقدس في بيت لحم قبل أكثر من ألفي عام، وتؤكد لها لشعوبنا ولؤمني العالم أجمع.

ففي أزمنة مماثلة في فسوتها، ظهر ملاك الرب فجأة لراحة تلك النواحي، داعياً إياهم إلى طرح مخاوفهم جانباً، وقال لهم: «لا تخافوا! فها أنا أبتئركم بفرح عظيم يعم الشعب كله: فقد ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب.» (لوقا ٢: ١٠).

وعند الركون أمام المدود في تلك المغارة المقدسة، عاين الرعاة لأول مرة هدية المحبة من الله. هناك أبصروا «عمائيل»؛ أي «الله معنا» (متى ١: ٢٣؛ إشعياء ٧: ١٤)، المخلص الإلهي الذي «أخلى نفسه، أخذاً صورة عبدي، صائراً في شبه الناس» (فيلبي ٢: ٧).

وبفض رافته بنا، شاء الله القدير أن يتخذ لحمنا ودمنا، فيحيا بيننا ويشارك في الآمن، ثم يكرز برسالة التوبة وخلص الله لجميع البشر، ويخدم المسحوقين والمتألمين، قبل أن يبذل نفسه أخيراً عنا؛ لكي نقام معه إلى حياة جديدة ملؤها الإيمان بمحبة الله (رومية ٦: ٤؛ أفسس ٢: ٦).

وإذ نفرح هذا العام؛ لأن وفقاً لإطلاق النار أتاح لكثير من رعايانا أن يحتفلوا بأفراح الميلاد على نحو أوسع، فإننا في الوقت عينه نستحضر تحذير النبي إرميا ممن يقولون: «سلام، سلام، ولا سلام» (إرميا ٦: ١٤). فنحن نذكر تماماً أنه رغم الإعلان عن وقف الأعمال العدائية، ما زال المئات يقتلون أو يصابون بإصابات جسيمة، وأن عدداً أكبر قد تعرضوا لاعتداءات عنيفة طالت أشخاصهم، وممتلكاتهم، وحرّياتهم، لا في الأرض المقدسة وحدها، بل في البلدان المجاورة أيضاً.

إننا نحن، البطاركة ورؤساء الكنائس في القدس، وإذ نقف بمثال ربنا في تجسده، نواصل الوقوف بصدق إلى جانب جميع المتألمين والمنكسري القلوب، وندعو المسيحيين وسائر أصحاب الإرادة الصالحة في العالم إلى المثابرة في الصلاة والعمل من أجل سلام حقيقي وعادل في وطن ميلاد ربنا، وفي أرجاء المسكونة كلها.

ولمن يزرخون تحت هذه المحن، نستذكر ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين عن ثبات كثيرين من المؤمنين عبر العصور في إيمانهم وسط شدايد قاسية (عبرانيين ١١)، وكيف أن المسيح نفسه هو ينبوع عبادتنا وإخلاصنا لله (عبرانيين ١٢: ٢-١).

لذلك نشجعكم على التطلع إليه كمصدر لقوتكم الروحية، فيما يسعى جسد المسيح الواحد إلى تخفيف الآمكم، وتعزيز عزيمتكم على الثبات في عمل الرب.

وبهذه المشاعر، نتقدم بثباتنا الميلادية إلى رعايانا وإلى المسيحيين في العالم أجمع، متمنين لكم ولأحبائكم الفرح والسلام اللذين ينبعان من لقاء محبة الله اللامحدودة، التي تجلت بأبهى صورها في ميلاد ربنا يسوع المسيح في بيت لحم.

— البطاركة ورؤساء الكنائس في القدس